

## رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية

(١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٣)

إن أكبر تحدٍ نواجهه في عصرنا هو خلق عالم يكفل لجميع المواطنين العيش في كرامة وسلام في بيئة مؤاتية يكونون قد تعلموا الاعتناء بها. ولكي يتسنى تحقيق ذلك، لا بدّ من وجود عزم سياسي وتوافر الدعم من جانب الجمهور بالإضافة إلى إسهام العلوم. ولذلك، فإننا باحتفالنا باليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية لعام ٢٠٠٣، إنما نؤكد بوجه خاص على دور العلوم، ونسترعي الانتباه إلى مزايا ومنافع البحوث والمعارف العلمية.

ولكن، مع استمرار انبهارنا بالاكتشافات العلمية الجديدة واستمتاعنا بفوائد التجديدات التكنولوجية الناجمة عن منجزات التقدم العلمي، هناك شعور متزايد بالتوجس إزاء العلوم وبالقلق إزاء آثارها السلبية. وقد تحوّلت هذه الهواجس في بعض الأوساط إلى ارتياب ومعارضة، وردود الفعل هذه مقلقة لأنها يمكن أن تزعزع الأسس التي يقوم عليها دعم الجمهور للعلوم. فلم يعد بالإمكان اعتبار هذا الدعم المرتبط بثقة الجمهور بالعلوم والعلميين أمرا مسلما به.

وعليه، فإن الدفاع عن العلوم ينبغي أن يتمّ اليوم من جديد بطريقة تقنع جمهورا عريضا بات يتضاءل تبجيله لنوايا العلميين الخالصة أو لحكمتهم الكبيرة. ولا يمكن الاكتفاء في ذلك بالإشادة بإنجازات العلوم في الماضي أو بالترغيب من باب الثقة، في فوائدها الموعودة مستقبلا، بل إن الأمر سيتطلب بصورة متزايدة أن تبرر العلوم أنشطتها من جديد على أساس أن أسانيدها وحججها قد تخضع لفحص نقدي من جانب جمهور أكثر تشككا.

وينبغي للعلميين أن يرحبوا بهذه التطورات خاصة عندما تكون مقترنة بأداء سليم للعمليات الديمقراطية، وأن يعكفوا في الوقت ذاته على تثقيف المسؤولين عن رسم السياسات العامة، وقادة الرأي وعامة الجمهور فيما يتعلق بالعلوم — من حيث أغراضها ومبادئها وأساليبها، وما تنطوي عليه من روح النقد والتقصي، ومن حيث إنجازاتها العديدة. ومن هذا المنظور، ينبغي ألا يقتصر تعليم العلوم على تعليم المواد العلمية فحسب، وإنما ينبغي أن يتناول أيضا الترويج للعلوم والتثقيف بشأنها، متناولا في ذلك بالبحث أكثر القضايا التي نواجهها إثارة للقلق والجدل.

كما ينبغي للعلميين أن يظطلعوا على نحو أفضل بدورهم كناقلين للمعارف، وهذا لا يعني فقط نشر رسائل واضحة ودقيقة ومجدية عن العلوم، وإنما يعني أيضا إيلاء الاهتمام للتفاعلات بين العلوم والمجتمع والاعتراف بأوجه الفشل والخطر الكامنة في الأنشطة العلمية — فقد مضى وانتهى العهد الذي كان فيه "التطور العلمي" يُعتبر تلقائيا مرادفا " للتقدم البشري". وبالتالي، فإن عملية تعليم وتدريب العلميين التي ينبغي اعتبارها عملية مستمرة مدى الحياة، يجب أن تراعي الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للنشاط العلمي.

ولئن كان من المعترف به أن العلوم تسهم في نشوء بعض المشكلات والأزمات التي تلوح في الأفق في عالمنا، فإن هذا لا يعني أن الحلول القابلة للبقاء يمكن أن تستغني عن العلوم، بل إن تصميم حلول واقعية

يتطلب الاستعانة بالعلوم، لا استبعادها. فإننا بحاجة إلى إسهام العلوم، مثلا، لتحليل ما تسببه الأنشطة البشرية من تغيير في المناخ وتدهور للبيئة وغير ذلك من الظواهر المقلقة. وسيكون العلماء والمهندسون هم الذين سيساعدوننا على التأهب للتصدي لمشكلات المستقبل المعقدة.

فيجب تعبئة العلوم على المستوى العالمي لمعالجة المشكلات الهائلة المتصلة بالصحة العامة والإنتاجية الزراعية والتدهور البيئي والفقر. وسيطلب ذلك معالجة أوجه التفاوت الحقيقية بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية وذلك لدى إنتاج المعارف العلمية وتسخيرها لخدمة المجتمع والاقتصاد. وسيطلب سد هذه الثغرة في المعارف جملة أمور منها إيجاد حلول للهجرة المتزايدة للكفاءات العلمية إلى بلدان الشمال الغنية.

ويقتضي سد الثغرة في مجال المعارف العلمية أيضا إقامة شراكات على مستوى العلميين والمؤسسات والحكومات بين بلدان الشمال والجنوب وفيما بين بلدان الجنوب. فالعلوم هي نشاط مشترك، ويقتضي تسارع وتيرة التقدم العلمي وترايط المشكلات العالمية عملا جماعيا بين الأطراف المعنية وربطها بشبكة. فإقامة الشراكات وعلاقات التعاون بين المؤسسات العلمية والأكاديميات والمنظمات غير الحكومية والقطاعات، والتخصصات الأخرى، هي مسألة أساسية.

إن اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية هو مناسبة لأن تؤكد فيها اليونسكو من جديد الرؤية المتمثلة في أن البحث العلمي يشجع التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأمم والشعوب ويعزز الآفاق المؤاتية لإحلال السلام ولتأمين مستقبل مستدام. فلنلتزم جميعا بالعمل معا من أجل تحقيق قدر أكبر من التضامن في تشاطر المعارف العلمية؛ إذ بدون انتشار العلوم على المستوى العالمي لن توجد هناك تنمية مستدامة، وبدون تنمية مستدامة لا وجود للسلام على المستوى العالمي.

كويشيرو ماتسورا